

فقهاء الدولة بين الدين والسياسة المروزي أنموذجاً

محمود محمد السيد خلف

• الجامعة الإسلامية، منيسوتا، الولايات المتحدة الأمريكية mahmoudkhalf141973@gmail.com

تاريخ الارسال : 2018-10-10 تاريخ القبول: 2019-05-20 تاريخ القبول: 2019-12-28

المخلص : هذا البحث يتناول العلاقة بين الدين والسياسة، اتخذت من أحد أعلام الفكر الإسلامي وهو الإمام المروزي أنموذجاً. ولد المروزي ونشأ في مدينة مرو بإقليم خراسان، ثم عنت له الرحلة في طلب العلم، فطوف معظم أنحاء العالم الإسلامي، وأخذ العلم عن أشهر علماء عصره، ثم طابت له الحياة في بلاد ما وراء النهر- والتي كانت حينئذ تحت حكم الدولة السامانية (261-389هـ/ 874-999م)، فاتخذها سكناً ومقراً له. اشتغل المروزي بعلم الفقه الحنفي حتى صار إمام عصره بلا منازع، مما دفع أحد أمراء الدولة السامانية وهو الأمير نوح بن نصر الساماني (331-343هـ/ 943-954م)، إلى إسناد منصب الوزارة إليه؛ رجاء أن يخلص الدولة من أزماتها المالية والسياسية التي حلت بها. ولكن الإمام كان مشغولاً برعاية مصالح الناس الدينية على حساب مصالحهم الدنيوية؛ فآدى ذلك إلى حدوث عجز في الميزانية العامة للدولة؛ لدرجة أن الحكومة اضطرت إلى استقراض الخراج من الناس لمدة سنة كاملة ولم تستطع دفعه، كما لم تستطع دفع مرتبات الجنود؛ فثاروا ضد المروزي وقتلوه في قصره سنة (334هـ/ 945م).

الكلمات المفتاحية: السامانية - علم الفقه - المروزي - الرحلة العلمية - الثورة - ترجمة العنوان للغة الانجليزية

The scholars of the country between religion and politics,
(Al-Marwazi) as a model.

Astract— This research deals with the relationship between religion and politics. I took Al-Marwazi, one of the well-known men of Islamic thought, as a model. He was born in the city of Mero in the province of Khorasan, and then journeyed to seek knowledge. He traveled to most parts of the Islamic world, took knowledge of the most famous scholars of his time, and then lived in the country beyond the river, which was then under the rule of the Samanid State (261-389AH / 874 - 999AD), and took it as a dwelling and a place for him. Al-Marwazi studied the science of Hanafi jurisprudence until he became the Imam of his era without any dispute, which led one of the princes of the Samanid State who was Prince Noah bin Nasr Al-Samani (331- 343 AH / 943-954 AD) to assign the ministry to him, hoping that the state would save its financial and political crises . But the imam was busy taking care of the religious interests of the people at the expense of their worldly interests. This led to a deficit in the state's general budget, to the point that the government had to extricate the abscess from the people for a whole coming year and could not pay it, it could not pay the salaries of the soldiers; so they revolted against Al-Marwazi and killed him in his palace in the year (334 AH / 945 AD).

Keywords: Samanian – Science - Al-Marwazi -Scientif Journey - Revolution

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى أَشْرَفِ الْمُرْسَلِينَ، وبعد: فقد تناول العديد من المفكرين والمؤلفين مفهوم القيادة؛ فيعرفها بعضهم بأنها: "عملية تحريك مجموعة من الناس باتجاه محدد ومخطط وذلك بتحفيزهم على العمل باختيارهم"⁽¹⁾. ووفقاً لهذا التعريف نرى أن القيادة الناجحة تعمل على تحريك الناس في الاتجاه الذي يحقق مصالحهم على المدى البعيد. فالقيادة لها دور مهم فهي عملية تهدف إلى التأثير في الآخرين، والشخص القيادي - أيضاً - هو الذي يحتل مرتبة معينة في المجموعة ويتوقع تأدية عمله بأسلوب يتناسق مع تلك المرتبة. وعلى ذلك، فإن القائد هو الذي ينتظر منه ممارسة دور مؤثر في تحديد وإنجاز أهداف الجماعة، كما أن القائد الأمين هو الذي يقود فعلاً، وليس الشخص الذي يناور ليتزعم الناس⁽²⁾.

وفي ظل الدولة السامانية (261- 389هـ/ 874- 999م) كان الوزير يقف على رأس الهيئة الديوانية بأكملها، ويساعد الأمير في اتخاذ القرارات وإدارة شؤون الدولة. وحينما تولى الأمير نُوح بن نَصْرٍ السَّاماني (331- 343هـ/ 943- 954م) حكم الدولة السامانية، أسند منصب الوزارة إلى أبي الفضل مُحَمَّد بن أَحْمَد الحَاكِم؛ والذي بذل جهداً كبيراً في ضبط ميزانية الدولة وزيادتها، وأعطى رواتب كبيرة لكل العاملين في ديوان الدولة وفي القصر⁽³⁾، ولكن حدث عجز في ميزانية الدولة، أدى إلى عدم دفع رواتب الجند، فثاروا ضده وقتلوه سنة (334هـ/ 945م).

فما هي أسباب هذه الثورة؟ وكيف عجز الفقيه الحنفي عن تدبير شؤون الولاية؟ وهل العجز في ميزانية الدولة وعدم دفع رواتب الجند هي السبب الحقيقي وراء مقتله؟ وما هي النتائج المترتبة على ذلك؟ وهل أساء الأمير نُوح بن نَصْرٍ السَّاماني في اختياره الفقيه الحنفي لتولي منصب الوزارة، وبالتالي يتحمل جزء من المسؤولية حيال ما وقع من أحداث؟ وهل الفقيه (أو العالم) يصلح لتولي منصب سياسي فيكون قادر على البذل والعطاء في المجال السياسي، كما هو قادر على التأليف والتدوين في المجال العلمي؟

للإجابة على هذه التساؤلات - وغيرها - يأتي الهدف الأساسي لهذه الدراسة؛ وهو التعرف على دور القيادة في تحقيق أهداف ما تصبوا إليه الشعوب، وأيضاً معرفة قدرات القيادة السياسية على تجاوز المعوقات التي تعترضها وتذليل صعوباتها، من أجل وضع خطط وبرامج تنموية ناجحة تخدم المواطن وتستفيد منه الدولة.

أما بالنسبة لحدود الدراسة، فقد حددها الباحث وفقا لما تقضيه طبيعة خطة الدراسة، وعلى هذا الأساس فإن الدراسة سوف تربط بين القيادة الدينية والقيادة السياسية ودورها في تحقيق الأمن والرخاء الذي كانت تتطلع إليه الشعوب الخاضعة للدولة السامانية. وفي هذا الجانب قام الباحث بتحديد الفترة الزمنية (261 - 389 هـ / 874 - 999م) وهي فترة كافية يستطيع الباحث حصر أداء أحد رجالها وفقا للخطة الموضحة لهذه الدراسة.

أما عن دوافع اختيار الموضوع، والأسباب التي دفعت بي لاختياره يعود في الأساس إلى دوافع متعلقة برغبة الباحث في الاهتمام بالمواضيع التاريخية المتعلقة بتاريخ بلاد ما وراء النهر لاسيما موضوع دور الفقهاء في القيادة؛ على اعتبار أن القيادة والتنمية وجهان لعملة واحدة. أضف إلى ذلك أن هذا الموضوع يعد من المواضيع المهمة كونه يحدد علاقة السلطة المركزية بالسلطة التنفيذية، وأيضاً توضح دور السلطة المركزية ممثلة بالقيادة التنفيذية في مساهمتها في نجاح أو فشل نظام القيادة الدينية.

أما فيما يتعلق بالدوافع الذاتية فترجع إلى نقص وندرة البحوث والدراسات التي تناولت هذه المواضيع الحساسة والمهمة في التاريخ الإسلامي عامة وتاريخ بلاد ما وراء النهر خاصة، وأيضاً رغبة الباحث في التعرف على دور القيادة الدينية في تحقيق التنمية التي تسعى إليها الشعوب المسلمة، وكيفية تقييم هذا الدور من قبل الباحث.

أصل السامانيين:

ينسب السامانيون إلى سَامان بن جُبا، الذي يرجع نسبه إلى بهرام جوبين، قائد كسرى أبرويز؛ والذي ثار عليه واضطره للفرار إلى بلاد الروم، ثم استعان بهم كسرى على بهرام جوبين لاستعادة ملكه، وعندما تمكن كسرى من عرشه قتل بهرام جوبين - الثائر عليه - واستعاد ملكه المسلوب⁽⁴⁾. وعلى ذلك فالسامانيون ينتسبون إلى إحدى أسر الفرس العريقة.

ولم أعثر على معلومات تفيدني في معرفة تاريخ هذه الأسرة، إلا إن النرخي يذكر أن سَمان (المذكور) أصله من قرية سَمان - إحدى قرى بلخ⁽⁵⁾ - سكنها في ولاية أسد بن عبد الله القسري (المتوفى عام: 120 هـ / 738 م) على خراسان في خلافة هشام بن عبد الملك (105-129 هـ / 724-743 م) وقد أحسن أسد القسري إلى سَمان وأكرمه، فأسلم على يديه، ولما رزق بغلام سماه أسداً لمحبهته لأسد القسري، واعترافاً منه بفضلته عليه⁽⁶⁾.

كان لَأَسَدُ بن سَامَانَ أربعة⁽⁷⁾ من الأبناء، وهم: نُوح، وأَحْمَد، وَيَحْيَى، وإِلْيَاسَ. وكان أول ظهور لهم في خلافة المأمون العباسي (198 - 218 هـ/ 813 - 833 م) ونالوا الحظوة عنده⁽⁸⁾، فولد أولاد أَسَد بن سَامَانَ بِلَادِ مَا وَرَاءَ النَّهْرِ⁽⁹⁾، فولد نُوح سَمَرْقَنْدَ⁽¹⁰⁾ في سنة 204 هـ/ 819 م، وأَحْمَد فَرْغَانَةَ⁽¹¹⁾، وَيَحْيَى الشَّاشَ⁽¹²⁾ وأَشْرُوسَنَةَ⁽¹³⁾، وأما إِلْيَاسُ فقد تولى هَرَاةَ⁽¹⁴⁾، وبذلك فقد رفع الخليفة المأمون من شأن آل سَامَانَ⁽¹⁵⁾.

آل سَامَانَ تَحْتَ حُكْمِ الدَّوْلَةِ الطَّاهِرِيَّةِ⁽¹⁶⁾:

عندما تولى طَاهِرُ بْنُ الْحُسَيْنِ إقْلِيمَ خُرَاسَانَ⁽¹⁷⁾؛ أقرهم على أعمالهم فظل السَّامَانِيُّونَ حكام لِبلَادِ مَا وَرَاءَ النَّهْرِ، يتعاونون تعاونًا صادقًا مع الطَّاهِرِيِّينَ، ويحمون هذا الثغر الشرقي، ويمدون نفوذ العالم الإسلامي في هذه المنطقة⁽¹⁸⁾.

ونظرًا لكفاءتهم فقد ضم عَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَاهِرٍ، لِنُوحِ بْنِ أَسَدٍ في سنة (211-212 هـ/ 826 - 827 م) حكم فَرْغَانَةَ، وبعض مدائن الترك وعقب وفاته في سنة 227 هـ/ 842 م أصبح أَحْمَدُ - الذي صار أكبر أفراد أسرة بني سَامَانَ - حاكمًا على جميع البلاد التي تركها أخوه، ثم ضمت إليه أيضًا بلاد الشَّاشِ وأَشْرُوسَنَةَ عقب وفاة أخيه يَحْيَى وذلك في سنة 241 هـ/ 856 م⁽¹⁹⁾.

وعلى ذلك فقد أصبح أَحْمَدُ بن أَسَدٍ - كبير آل سَامَانَ - حاكمًا عامًا على بِلَادِ مَا وَرَاءَ النَّهْرِ، وتصفه المصادر التاريخية بأنه كان عادلاً، مرضي السيرة، لا يحابي أحدًا في الحق⁽²⁰⁾، عالمًا؛ روى عن سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ الْمُهَلَّبِيِّ، وَيَزِيدَ بْنِ هَارُونَ، وَمَنْصُورِ بْنِ عَمَّارٍ، وتوفي بفَرْغَانَةَ في شوال سنة 250 هـ/ 864 م⁽²¹⁾، وخلفه ابنه نَصْرٌ على أعماله بِبِلَادِ مَا وَرَاءَ النَّهْرِ، وظل حاكمًا عليها حتى سقوط الدولة الطَّاهِرِيَّةِ في سنة 259 هـ/ 872 م.

قِيَامُ الدَّوْلَةِ السَّامَانِيَّةِ:

أصبح على نَصْرِ مقاومة يَعْقُوبُ بْنُ اللَّيْثِ الصَّقَّارِ⁽²²⁾، الذي فرض سيطرته على إقليم خُرَاسَانَ، وبدأ يتطلع إلى مَا وَرَاءَ النَّهْرِ، وقد اتبع في سبيل ذلك أسلوب شن الغارات الخاطفة على حدودها، ولما كانت الخلافة العباسية غير راضية عن توسعات يَعْقُوبٍ، لذا فقد رأت أن تقيم حكمًا مواليا لها في المشرق وراء خُرَاسَانَ، وذلك بأن جعلت بِلَادِ مَا وَرَاءَ النَّهْرِ - التي كانت خاضعة لولاية خُرَاسَانَ ومنهم الطَّاهريون - إقليمًا قائمًا بذاته، فعهد الخليفة المعتمد إلى نَصْرِ بْنِ أَحْمَدِ السَّامَانِيِّ (261 - 279 هـ/ 874 - 892 م) بحكم البلاد الممتدة من شواطئ نهر جِيحُونُ⁽²³⁾، حتى أقصى

بلاد المشرق والصين، وذلك في غرة رمضان سنة 261هـ/874م، وبذلك جعلت الخلافة لنفسها قوة مالية وراء الصَّقَّارِ تستخدمها عند اللزوم⁽²⁴⁾.

وجدير بالذكر، أن نَصْرًا اتخذ من سَمَرْقَنْدَ مقرًا لحكمه، وأسند لكل واحد من إخوته الباقين حكم مدينة من مدن مَا وَرَاءَ النَّهْرِ، وبذلك أصبح على آل سَامَانَ أن يحرسوا الثغور الشرقية المطلة على بلاد الترك والصين؛ ويمدوا لواء الإسلام في هذه الجهات⁽²⁵⁾.

أَحْوَالُ بِلَادِ مَا وَرَاءَ النَّهْرِ:

أما عن أحوال بِلَادِ مَا وَرَاءَ النَّهْرِ خلال تلك الفترة، فقد مرت عليها ظروف قاسية، حيث لم تعرف ظهور حاكم قوي يبعث الطمأنينة في نفوس الأهالي. يروي ابن الأثير أن أهل بُخَارَى⁽²⁶⁾ عزلوا أربعة من الولاة خلال تلك الفترة بسبب سوء تصرفهم⁽²⁷⁾.

وفي عام 260هـ/873م وصل إلى بُخَارَى الْحُسَيْنُ بْنُ طَاهِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ، فارًا من الصَّفَّارِيِّينَ⁽²⁸⁾، واستولى على المدينة بعد خمسة أيام من الحصار المستمر، وارتكب جنوده كل أنواع الفساد؛ والمظالم ضد أهالي المدينة الذين خرجوا في ثورة عارمة مطالبين بإبعاد هؤلاء عن المدينة. وبالفعل، نجح الثوار في محاصرة الْحُسَيْنِ في قصره، وأجبروه على الهروب ليلاً، مخلِّقًا وراءه مآلاً كثيرًا، استولى عليه الثوار، وتقاسموه فيما بينهم، يقول النرشخي: "واغتنى منه (المال) أشخاص كثيرون بحيث بقي أثر ذلك الغنى في أعقابهم، وكان يقال في المدينة (بخارى): فلان غني دار الْحُسَيْنِ بْنِ طَاهِرٍ"⁽²⁹⁾.

لم يعد الهدوء والاستقرار إلى بُخَارَى بعد رحيل الْحُسَيْنِ بْنِ طَاهِرٍ، بل ازدادت الأمور سوءًا، وانتشرت الفوضى وعم الفساد، وبقيت المدينة بدون أمير فترة من الزمن كانت تتعرض خلالها لهجمات الصَّفَّارِيِّينَ، والزيديين⁽³⁰⁾.

التف أهل الصلاح حول الشيخ الفقيه أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي حَفْصٍ⁽³¹⁾ الذي أرسل إلى الْأَمِيرِ نَصْرِ بْنِ أَحْمَدَ يسأله أن يوجه إليهم من يقضي على الفتن ببُخَارَى، فبعث إليهم أخاه إِسْمَاعِيلَ وذلك في عام 261هـ/874م⁽³²⁾.

خرج إِسْمَاعِيلُ على الفور من سَمَرْقَنْدَ إلى بُخَارَى فوصل كَرْمِينِيَّةَ⁽³³⁾ - التي تبعد عن بُخَارَى بنحو ثمانية عشر فرسخًا⁽³⁴⁾ - وعسكر بها بضعة أيام، ولم يستطع التقدم نحو بُخَارَى بسبب استيلاء الحسين بن محمد الخارجي عليها، ويبدو من هذا الخبر الذي انفرد بذكره النرشخي: أن

الحسين المذكور أحد زعماء الخوارج - كما يبدو من اسمه، أو أحد رجال يعقوب الصفار، وانتهز فرصة الفوضى والاضطراب الذي عم المدينة عقب ثورة الأهالي ضد الحسين بن طاهر، ونجح في فرض سيطرته عليها⁽³⁵⁾.

لم يكن أمام إسماعيل بن أحمد الساماني إلا أن يلجأ إلى المهادنة فدارت مراسلات بينه وبين الحسين بن محمد الخارجي، بواسطة الشيخ الفقيه أبو عبد الله أسفرت عن عقد صلح بين الطرفين، أصبح إسماعيل - بموجبه - أميراً على بخارى، والحسين نائباً له، وأقسم هو وجنوده يمين الولاء والطاعة، ودخل الأمير إسماعيل المدينة، وأحسن الجميع استقباله، بل قام أهل بخارى بنشر الذهب والعطايا الثمينة بين يديه، وأقروه والياً عليهم من قبل الأمير نصر⁽³⁶⁾. وفي أول جمعة من رمضان سنة 261هـ/874م، تليت الخطبة في مسجد بخارى الكبير باسم الأمير نصر، وبعد ذلك بأيام أمر الأمير إسماعيل بسجن الحسين بن محمد، وأصبح هو الحاكم المطلق للمدينة⁽³⁷⁾.

وبذلك تخلصت بخارى من الفوضى والاضطراب، وأصبحت بلاد ما وراء النهر على أعتاب مرحلة جديدة، فقد أصبحت بخارى في عهد الأمير إسماعيل (279-295هـ/892-907م) دار الملك. ولم يبق أي أمير من أمراء خراسان من هناك، بل كان "يتبرك بالمقام فيها ولم يكن يرتاح لأية ولاية سواها"⁽³⁸⁾، وذلك على حد تعبير النرخي.

وهكذا، قامت الدولة السامانية، وبدأت صفحة جديدة من تاريخ بلاد ما وراء النهر، صارت فيه مركز الإشعاع في المنطقة⁽³⁹⁾، وكما خضعت بلاد ما وراء النهر لنفوذ خراسان السياسي منذ الفتح الإسلامي لهذه البلاد، فقد أصبح على خراسان في هذه المرة أن تتبع النفوذ الساماني المنطلق من بلاد ما وراء النهر⁽⁴⁰⁾.

صفوة القول، أن الدولة السامانية تعد المتممة للمهمة التي بدأها الطاهريون؛ من حفظ الأمن والنظام، ونشر الإسلام وعلومه وحضارته بين شعوب المنطقة.

فقهاء بلاد ما وراء النهر في ظل الدولة السامانية:

هكذا أصبحت بلاد ما وراء النهر منارة العلوم في ظل الدولة السامانية، فأخذ الطلاب يفتنون إليها للدراسة، وكتب التراجم والطبقات تغص بأسماء المئات منهم⁽⁴¹⁾، كما تغص المكتبة العربية بمؤلفاتهم، ومن حسن الحظ، أن الرحالة المقدسي (المتوفى عام: 378هـ/988م)، زار هذه البلاد خلال تلك الفترة، وقدم لنا وصفاً رائعاً عنها، وعن حكامها فقال: "إنهم من أشد الناس تمسكاً

بالحق، وهم بالخير والشر أعلم⁽⁴²⁾، كما أقر بعلمهم الكثير، وحفظهم العجيب، واستقرار الأمور هناك، وانتشار الرخاء في أرجاء هذه البلاد.

ويأتي في مقدمة العلوم التي حظيت باهتمام ورعاية الحكام السامانيين علم الفقه، والذي يعد من أبرز فروع العلوم الدينية التي اشتغل بها المسلمون، فقد احتيج إليه لتسيير شؤون المسلمين، ووضع الضوابط الحكيمة بين الرعايا في أحوالهم الشخصية ومعاملاتهم الدينية.

ويُعرف الفقه لغة، بأنه: الفهم مطلقاً. سواء كان المفهوم دقيقاً أم غير دقيق، وسواء كان غرضاً لمتكلم أم غيره. وفي الاصطلاح، هو: العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسب من أدلتها التفصيلية⁽⁴³⁾. ويعرفه ابن خلدون، بقوله: "هو معرفة أحكام الله تعالى في أفعال المكلفين، بالوجوب والحظر والندب والكره والإباحة، وهي متلقاه من الكتاب والسنة وما نصبه الشارع لمعرفة من الأدلة، فإذا استخرجت الأحكام من تلك الأدلة قيل لها فقه⁽⁴⁴⁾".

هذا، ويعد العصر الذي عاش فيه الرسول (ﷺ) هو عصر التشريع حقاً، ففي هذا العصر كان ينزل القرآن الكريم بالأحكام الشرعية، وتصدر عن النبي (ﷺ) الأحاديث المبيّنة لما يعرض من الحوادث⁽⁴⁵⁾. وفي عصر الخلفاء الراشدين اتسعت الفتوحات الإسلامية، واستجبت كثير من الحوادث التي لم تكن معروفة من قبل. ومن ثم ازدادت الحاجة إلى الفقه. وكان من أعظم المشتغلين بذلك الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) (13 - 23 هـ / 634 - 644 م). ثم ازدهر علم الفقه في ظل الدولة الأموية (41 - 132 هـ / 661 - 750 م) وظهر كثير من الفقهاء العظام الذين مهدوا لظهور المذاهب الفقهية في عصر الدولة العباسية.

وكانت مصادر التشريع تتمثل في: القرآن الكريم، والسنة النبوية، والإجماع، والقياس.

وفي القرن الثاني للهجرة/ الثامن للميلاد ظهر مذهب الإمام أبي حنيفة، النعمان بن ثابت، الكوفي (80 - 150 هـ / 699 - 767 م)، المتوفى ببغداد. ومن الجدير بالذكر، أن فقه الأحناف اتسع وتضخم بمرور الوقت، وقد ساعد على ذلك عدم تقييده بالواقع، بل أفق في مسائل فرضها وقدر وقوعها⁽⁴⁶⁾. وقد انتشر هذا المذهب بالعراق، والهند، والصين، وبلاد ما وراء النهر، وبلاد العجم كلها كما يقول ابن خلدون⁽⁴⁷⁾. ثم صار مذهباً شعبياً عند الناس كما يقول الشيخ محمد أبو زهرة⁽⁴⁸⁾.

ثم ظهر المذهب الشافعي، وهو نسبة للإمام محمد بن إدريس الشافعي (150 - 204 هـ / 767 - 820 م)، والذي كان ينافس المذهب الحنفي في بلاد ما وراء النهر. فقد انقسم أهلها إلى قسمين، قسم تبع مذهب أبي حنيفة، وآخر تبع مذهب الشافعي، وحدث بين أتباع المذهبين نزاع ونقاش. وهنا نلاحظ أن المذهبين الحنفي والشافعي قد أصبحا متعادلين - إلى حد كبير - في بلاد ما وراء النهر. أما المذهب المالكي فكان أقل شأنًا منهما، في حين لم يكن للمذهب الحنبلي أو المذهب السني الأخرى أهمية كبيرة في هذه البلاد⁽⁴⁹⁾.

مولد الإمام المروزي ونشأته:

لم يكد ينتصف القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي حتى ظهر لنا عالما من أشهر علماء الأحناف في زمانه، اشتغل بالعلم والتأليف والسياسة، إنه الحاكم الشهيد⁽⁵⁰⁾ محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله المروزي⁽⁵¹⁾، المكنى بأبي الفضل السلمي⁽⁵²⁾.

ولد المروزي بمدينة مزو⁽⁵³⁾ ولم تذكر لنا المصادر العربية عام ولادته، ولا بد أن يكون قد ولد قبل سنة 241 هـ / 855 م، وذلك لأنه روى عن الإمام أحمد بن حنبل (164 - 241 هـ / 780 - 855 م) وكان من أشهر تلامذته.

رحلته العلمية:

رحل المروزي في طلب العلم إلى معظم أرجاء العالم الإسلامي حينذاك، فسمع وتعلم وأخذ عن أبرز علماء عصره؛ ومنهم: أبو رجاء محمد بن حمدويه الهورقاني، ويحيى بن شاسويه الدهلي، ومحمد بن عصام بن سهيل⁽⁵⁴⁾ وذلك في مسقط رأسه بمزو⁽⁵⁵⁾. ثم رحل إلى نيسابور⁽⁵⁶⁾ وأخذ عن عالمها عبد الله بن شيرويه، ودخل الري⁽⁵⁷⁾ وتعلم على يد إبراهيم بن يوسف الرازي (المتوفى عام: 301 هـ / 913 م). وكان من الطبيعي أن يرحل إلى عاصمة الدنيا مدينة بغداد، فسمع بها الهيثم بن خلف القدوري، والإمام أحمد ابن حنبل، وأحمد بن الحسن الصوفي، وغيرهم⁽⁵⁸⁾. ثم دخل الكوفة⁽⁵⁹⁾ وسمع بها علي بن العباس البجلي. ثم رحل المروزي إلى مصر فسمع بها علي بن أحمد بن سليمان المصري وغيره⁽⁶⁰⁾. ولم تطل إقامته بمصر فخرج إلى الحج وسمع بمكة المفضل بن محمد الجندي وغيره⁽⁶¹⁾.

وبعد أداء مناسك الحج كان من الطبيعي أن يرحل المروزي إلى بلاد ما وراء النهر؛ فدخل بخارى وسمع بها محمد بن سعيد النوجازي، وحماد بن أحمد بن حماد، وألحسن بن سفيان الفسوي

(213 - 303 هـ / 828 - 916 م)، وعبد الله بن محمد السعدي وغيرهم⁽⁶²⁾. وبذلك يكون المروزي قد حصل علوم عصره وسمع من مراكز الثقافة الإسلامية المختلفة.

المروزي فقيهاً حنفياً :

برع المروزي في الفقه الحنفي، حتى صار إمام الأحناف في عصره بلا منازع⁽⁶³⁾. قال الذهبي: "كان يحفظ الفقهات، ويتكلم على الحديث، ويصوم الاثنين والخميس، ويقوم الليل ومناقبة جمعة"⁽⁶⁴⁾. هذا، وقد أطنب الحاكم النيسابوري في مدح المروزي والثناء عليه، فقال: "كتب الحديث على رسمنا [المحدثين] لا على رسم المتفقهة. وكان يحفظ الفقهات [الجزئيات] التي يحتاج إليها ويتكلم على الحديث"⁽⁶⁵⁾.

مصنفات المروزي الفقهية:

ترك لنا الإمام المروزي ثروة علمية ضخمة، انتفع بها طلاب العلم، خاصة فقهاء الأحناف، فكان من أبرز مؤلفاته⁽⁶⁶⁾:

1. كتاب: "الكافي في الفقه"⁽⁶⁷⁾ فقد اعتمد فيه على كتاب "الكافي" للإمام محمد بن الحسن الشيباني (131 - 189 هـ / 748 - 804 م). وقيل: إن رجلاً رأى ليلة في المنام ناراً نزلت من السماء على قبر الحاكم المروزي، فجاء كتاب "الكافي" وصار برزخاً بين القبر والنار حتى رجعت⁽⁶⁸⁾. ومن الجدير بالذكر، أن كتاب "الكافي" قد ساهم بشكل فعال في تقدم الحركة الفقهية عند الأحناف. فقام بشرحه كثير منهم؛ ويأتي في مقدمتهم: محمد بن أحمد بن سهل السرخسي (المتوفى عام: 483 هـ / 1090 م)، كما شرحه أحمد بن منصور الأسبيجاني (المتوفى عام: 480 هـ / 1087 م). كما وجد له مختصر بعنوان: "الشافى في اختصار الكافي" لأبي البقاء محمد بن أحمد بن ضياء الدين القرشي (المتوفى عام: 854 هـ / 1450 م).

2. كتاب: "المنتقى في الفروع"⁽⁶⁹⁾.

3. كتاب: "الغرر في الفقه".

4. كتاب: "شرح الجامع".

5. كتاب: "أصول الفقه".

وللأسف لم تصل إلينا معظم هذه المؤلفات، ولعلها فُقدت مع ما فقدنا من تراثنا الإسلامي. ولم يوجد منها سوى نُتفٍّ موزعة في بطون كتب فقه الأحناف، تحتاج إلى مَنْ يجمعها ويعيد ترتيبها على أبواب الفقه؛ بحيث نستطيع أن نقف على آراء الإمام المروزي الفقهية وعلى اجتهاداته المذهبية. المروزي فقيهاً سياسياً:

دخل المروزي بلاد ما وراء النهر في ظل حكم الدولة السامانية؛ والذين تمتع رجال الدين عندهم بمكانة خاصة فكان مؤسس الدولة إسماعيل بن أحمد الساماني (279 . 295هـ / 892 . 907م) يوقر العلماء، ويستعين برجال الدين. وقد بلغ من توقيرهم أن جعل العلماء لا يكلفون بتقبيل الأرض بين يدي الأمير. هذا، وقد تمتع فقهاء الأحناف بمكانة خاصة عند هؤلاء الملوك، حيث كان يتم اختيار القضاة من بينهم، وعادة ما يكون أكثرهم علماً وأرفعهم مكانة. لذا فكانت الأمور تصدر عن رأيه، وتقضي حوائجه، ويعين العمال وفقاً لمشورته⁽⁷⁰⁾.

وقراءة متأنية في ألفاظ السمعاني، أستطيع القول: إن الشخص الذي يعادل المفتي في زماننا، أو ما عُرف (فيما بعد) باسم "شيخ الإسلام"، كان يحمل اللقب الفارسي أستاذ⁽⁷¹⁾ [المعلم]، وهذا المنصب قد وجد منذ عهد الأمير إسماعيل بن أحمد الساماني.

على كل حال، دخل المروزي بخارى، واشتهر بتدريس الفقه الحنفي، فأقبل طلاب العلم عليه، ينهلون من علمه وفقهه. قال السمعاني: "سمع مشايخ خراسان قاطبة وأئمتها من الحكام الشهيد"⁽⁷²⁾. وإن كان في هذا مبالغة من السمعاني، إلا إنني أنفق معه في علو مكانة الإمام المروزي في الفقه الحنفي. ونظراً لهذه المكانة الرفيعة، فقد ولي المروزي قضاء بخارى⁽⁷³⁾. فكان من أشهر تلامذته خلال تلك الفترة الأمير الحميد أبي محمد نوح بن نصر بن أحمد بن إسماعيل الساماني (331 . 343هـ / 943 . 954م) الذي أخذ الفقه عن المروزي.

ومن الجدير بالذكر، أن المروزي كان يعامل الأمير كمعاملته سائر الطلاب، فلم يكن يميزه عن غيره، بل كان ينزله منازل الناس. حتى إنه عندما دخل يوماً عليه في مجلس علمه، وأراد أن يسمع منه قال له الشيخ: "انصرف أيها الأمير، فليس هذا يومك"⁽⁷⁴⁾. ولعل هذه التربية قد أثرت في الأمير نوح بن نصر الساماني، حتى قيل عنه: "كان من أدباء ملوك آل سامان"⁽⁷⁵⁾ وعندما ولي الإمارة في أول شعبان سنة (331هـ / 943م) ولي المروزي الوزارة "وقلده أزمة الأمور كلها" على حد تعبير الذهبي⁽⁷⁶⁾.

هكذا صار المُرَوِّزِيُّ وزيرًا للأمير نُوحِ بْنِ نَصْرِ ، ولكن السؤال الآن: ما هي أحوال الدولة السَّامَانِيَّة حينذاك؟ هل كانت قوية قادرة على مواجهة الأعداء والثوار؟ أم كانت ضعيفة أحوالها تنذر بالانهيار؟

في الحقيقة، إن الدولة السَّامَانِيَّة خلال هذه الفترة كانت تمر بظروف سياسية خطيرة. حتى قال عنها بارتولد خلال ولاية نُوحِ بْنِ نَصْرِ: "فإننا نبصر بوضوح العلامات التي تشير إلى تدهور الدولة"⁽⁷⁷⁾ فلم يكن في مقدور الإمام المُرَوِّزِيُّ أن يوقف هذا التدهور، خاصة إذا علمنا أن هذه الفترة تعددت فيها الثورات ضد الولاة⁽⁷⁸⁾؛ بسبب نقص وتأخر رواتب الجند⁽⁷⁹⁾. هذا في الوقت الذي كان فيه المُرَوِّزِيُّ يشتغل بتصنيف العلوم. قال الذهبي: "وكان لا ينهض بأعباء الوزارة، بل نهيمته في العلم، وفي الطلبة الفقراء"⁽⁸⁰⁾. ولدينا كثير من النصوص تثبت أن الإمام المُرَوِّزِيُّ كان يهتم بالجانب العلمي على حساب الجانب السياسي للدولة.

ومن أمثلة ذلك، ما ذكره أبو عبد الله بن الحَاكِمُ الشَّهِيدُ، قال: "عهدتُ المُرَوِّزِيُّ وهو يصوم يوم الاثنين والخميس، ولا يدع صلاة الليل في السفر والحضر، ولا يدع التصنيف في السفر والحضر، وكان يقعد والسفط"⁽⁸¹⁾ والكتب والمحبرة بين يديه. وهو زير السلطان. فيؤذن لمن لا يجد له بدءًا من الإذن، ثم يشتغل بالتصنيف فيقوم الداخل ولقد شكاه أبو العباس بن حَمُوَيْهِ⁽⁸²⁾، فقال: ندخل عليه ولا يكلمنا، ويأخذ القلم بيده ويدعنا ناحية!"⁽⁸³⁾.

وقال الحَاكِمُ النيسابوري في كتابه المفقود. "تاريخ نيسابور": "سمعتُ أبا العباس المصري - تلميذ المُرَوِّزِيِّ - وكان من الملازمين لبابه - ، يقول: دعا المُرَوِّزِيُّ يومًا بالبواب، والمرتب وصاحب السر⁽⁸⁴⁾ فقال لثلاثتهم: إن الشيخ الجليل، يقول: قد تقدمتُ إليكم غير مرة بأن لا تحجبوا عني بالغدوات والعشيات أحدًا من أهل العلم الرحالة [أصحاب] المرقعات والأثواب الرثة، واحجبوا الفرسان، وأصحاب الأموال، وأنتم - لأطماعكم الكاذبة - تأذنون للأغنياء، وتحجبون عني الغرباء لثرائثهم. فلئن عدتم لذلك نكلت بكم"⁽⁸⁵⁾.

أقول، هذا فعل مَحْمُودٌ في مجال التعليم، إلا إنه فاسد مفسد في مجال السياسة، ضار بأحوال العباد والبلاد. وإنني اتفق تمامًا مع ما ذكره ابن خلدون في مقدمته، تحت عنوان: "فصل في أن العلماء من بين البشر أبعد الناس عن السياسة ومذاهبها"⁽⁸⁶⁾. ولا بأس أن أقتبس بعض النصوص من كلامه كي نقف على صحة ما ذهب إليه.

قال: "والسبب في ذلك أنهم [العلماء] معتادون النظر الفكري والغوص عن المعاني وانتزاعها من المحسوسات وتجريدها في الذهن. أمورًا كلية عامة ليحكم عليها بأمر العموم لا بخصوص مادة ولا شخص ولا جيل ولا أمة ولا صنف من الناس ويطبقون من بعد ذلك الكلى على الخارجيات. وأيضًا يقيسون الأمور على أشباهها وأمثالها بما اعتادوه من القياس الفقهي، فلا تزال أحكامهم وأنظارتهم كلها في الذهن ولا تصير إلى المطابقة إلا بعد الفراغ من البحث والنظر. ولا تصير بالجملة إلى المطابقة إلا بعد الفراغ من البحث والنظر. ولا تصير بالجملة إلى المطابقة. وإنما يفرغ ما في الخارج عما في الذهن عن ذلك... والسياسة يحتاج صاحبها إلى مراعاة ما في الخارج وما يلحقها من الأحوال ويتبعها فإنها خفية... فتكون العلماء لأجل ما تعودوه من تعميم الأحكام، وقياس الأمور بعضها على بعض، إذا نظروا في السياسة أفرغوا ذلك في قالب أنظارتهم ونوع استدلالهم، فيقعون في الغلط كثيرًا ولا يؤمن عليهم"⁽⁸⁷⁾.

وأظنك تتفق معي في صحة هذا الرأي وهو أن كثيرًا من العلماء لا يصلحون للسياسة. وهذا عين ما وقع فيه الإمام المروزي: "فيقعون في الغلط كثيرًا، ولا يؤمن عليهم" فلم يكن في استطاعة وزير كهذا شأنه أن يخرج الحكومة من المأزق الذي وقعت فيه بسبب انتهاب الخزينة. هذا في الوقت الذي كانت فيه الدولة في أمس الحاجة إلى الجند لإخماد الثورات التي شبت في إقليم خوارزم⁽⁸⁸⁾ (334هـ/944م) وللحرب ضد الأتراك⁽⁸⁹⁾، ثم لقتال الثائر أبي علي بن محمد بن محتاج⁽⁹⁰⁾.

وقد نتج عن هذه المشاكل: زيادة في الخراج والضرائب، لدرجة أن الحكومة اضطرت إلى استقراض الخراج من الناس لمدة سنة كاملة ولم تستطع دفعه. كما لم تستطع دفع مرتبات الجنود. وضى الأمير نوح بن نصر القائد العام لجيشه أحمد بن حمدويه في الثورة التي قامت ضد الحكومة⁽⁹¹⁾، وذلك من أجل الوزير المروزي. ولكن عما قليل، لم يستطع الأمير أن يحول بين العسكر وبين الفتك بالوزير بسبب تأخير أرزاقهم.

مَقْتَلُ الْمُرُوزِيِّ:

اختلفت الرواية العربية عن الرواية الفارسية، حول تفاصيل مقتل الوزير المروزي. فتذكر الرواية العربية، إن الحاكم المروزي عندما سمع هياج الثوار حول قصره، أغتسل ولبس الكفن ولم يزل طوال الليل يصلي، وعندما أسفر الصبح أرسل الأمير نوح بن نصر إلى الجنود يمنعهم عن قصر

المُروزي، ولكن الجنود كانوا قد اقتحموا القصر بالفعل وقتلوا المُروزي وهو ساجد بين يدي الله تعالى⁽⁹²⁾.

ومن تحليل هذه الرواية نجد أن الأمير نُوح بن نصر كان في جانب الحاكم المُروزي، مدافعاً عنه، محاولاً منع الجند من اقتحام قصره، ولكن ذلك لم يجد نفعاً. على حين تؤكد الرواية الفارسية على أن قتل الوزير المُروزي كان بموافقة الأمير نوح نفسه. ولكن هذه الرواية عادت واختلفت حول تفاصيل هذا القتل.

فيذكر خواند مير: إن الأمير نوح سلم الحاكم المُروزي مضطراً إلى الأمراء فقاموا بقتله⁽⁹³⁾. على حين يذكر الكرديزي: إن الأمير نوح أمر الجنود أن يجروا المُروزي على وجهه من مكانه، وأن يسحبوه حتى باب القصر؛ وهناك أمر بقتله أمام الجنود حتى يهدأ الثوار⁽⁹⁴⁾. أما الروايات الأجنبية - وعلى رأسها - بروكلمان، فقد انفرد برواية لم أعثر عليها في المصادر العربية أو الفارسية. خلاصتها: إن الجنود ربطوا الحاكم المُروزي - بعد القبض عليه - في ذرتي شجرتين أخذتا تتجاذبانه حتى مات⁽⁹⁵⁾.

أما عن ترجيح بعض هذه الروايات. فنجد المؤرخ الكبير ابن الأثير الجزري، يرجح الرواية الفارسية، بقوله: "وأهل كل بلد أعلم بأحوالهم"⁽⁹⁶⁾ والمؤرخ الروسي بارتولد، بعد أن ذكر الروايتين لم يعقب عليهما على غير عادته⁽⁹⁷⁾.

وأجديني أميل إلى الأخذ بالرواية العربية، وأرجح أن يكون الأمير نُوح بن نصر قد أرسل - بالفعل - جنوده للدفاع عن الإمام المُروزي فما كان لمثل الأمير نوح - الذي تربى في البيت الساماني - ذلكم البيت الذي يقدر أهل العلم، ويحفظ لهم مكانتهم، وقدرهم بين الناس - أن يتخلى عن الإمام المُروزي، بل قل: عن شيخه، بهذه السهولة، وأن يسلمه إلى غوغاء الجند. يقول المستشرق براون: "كان البلاط الساماني ما زال مركز النشاط لتجديد حياة إيران الأدبية، وكانوا يجاهدون في ذلك السبيل بحماس بالغ... إن السامانيين كانت لهم أيادهم البيضاء في حماية الأدب العربي"⁽⁹⁸⁾.

أما الرواية الفارسية، فأني أرى إنها متحاملة تحاملاً شديداً على الأمير نوح، بل قل: على البيت الفارسي كله، لأنهم حاولوا التخلص من العادات والتقاليد الفارسية. اقرأ ما قاله المؤرخ الفارسي "خواندمير" تعقيباً على هذه الأحداث؛ قال: "فيجب على شاغل منصب الوزارة أن يخصص جزءاً

من أموال الديوان للمسؤولين الكبار، وأن لا يسلك سبيل العناد مع المربين للسلطان، ويفتح أمامهم أبواب المنافع والفوائد، ويبذل ما في وسعه من أجل إرضائهم⁽⁹⁹⁾.

وما أظن الإمام المروزي - الفقيه الأصولي الحنفي- أن يسمح بفعل ذلك. لأنه ليس من العدل، ولا من أخلاق الإسلام، أن تُفضّل حاشية السلطان على باقي الرعية. بل الحق كل الحق مع الإمام المروزي، الذي كان يرفع شؤون الناس، ولم يفضل أحد على أحد ولو كانوا جنود السلطان، بل أنه أرسى التقاليد الحسنة في بلاد ما وراء النهر حتى سماه الناس: "الحاكم الجليل"⁽¹⁰⁰⁾.

وهذا لا يعني أنني أعفي الحاكم المروزي من المسؤولية تمامًا، ولكن لا أحمله تبعات كل ما وقع. وذلك لأن الدولة السامانية كانت آخذة في الانهيار، ولم يكن في مقدور أحد - ولو كان الفقيه الحنفي المروزي نفسه - أن يوقف هذا الانحدار، ونذكر بقول - المستشرق الروسي - بارتولد، حول ولاية الأمير نوح بن نصر الساماني: "فإننا نبصر بوضوح العلامات التي تشير إلى تدهور الدولة"⁽¹⁰¹⁾.

بقي أن أقول: إن الإمام المروزي، سقط شهيداً وهو ساجد بين يدي الله تعالى في شهر ربيع الآخر سنة (334هـ/ 945م) وحمل جثمانه الطاهر إلى مسقط رأسه مرو ليدفن هناك، فرحمة الله على هذا الجسد.

وأخيراً، بقي لنا سؤال: هل ما ذكرته عن الإمام المروزي ينطبق على كل وزراء الدولة السامانية؟ أو بصيغة أخرى: هل كل الفقهاء (العلماء) في الدولة السامانية - موضوع البحث - لا يصلحون لتولي منصب سياسي؟

الجواب - قطعاً - لا. فهناك كثير من الأمثلة للعلماء الذين تولوا مناصب سياسية رفيعة في ظل الدولة السامانية وصل بعضهم إلى تولي منصب الوزارة، فحسنت سيرتهم، وسعدت بهم رعايتهم. ومن أبرز الأمثلة على ذلك: أبو عبد الله محمد بن أحمد الجهماني وزير الأمير إسماعيل بن أحمد الساماني. كان هذا الوزير عالماً بصيراً بالأمر، أديباً فاضلاً⁽¹⁰²⁾، وله بعض المؤلفات في كثير من فنون العلم⁽¹⁰³⁾، ومع ذلك فقد استطاع أن يعيد الهدوء والاستقرار إلى الدولة، وذلك بالقضاء على الثورات التي نشبت عقب وفاة الأمير أحمد والتي كان من أبرزها ثورة أخيه إسحاق بن إسماعيل الساماني والذي كان يطمع في الحكم. ولكن الجهماني نجح في تنصيب الأمير نصر بن أحمد بن إسماعيل الساماني (301 . 331 هـ / 913 - 943م) عرش الدولة السامانية، كما نجح في إدخال المخالفين للأمير في طاعته⁽¹⁰⁴⁾، وتعهّد وتكفل بإدارة شؤون الحكم، وبذل جهداً كبيراً في تنظيم

شؤون الدولة واستمالة الجيش. يضاف إلى ذلك أنه نظم دواوين الولاية بكاملها، وكان لا يقدم على عمل إلا بعد دراسة؛ لذلك نجح في تحقيق كل أهدافه⁽¹⁰⁵⁾.

ومن أشهر وزراء الدولة السَّامَانِيَّة - الذين اشتغلوا بالعلم والسياسة - الوزير أَبُو الْحُسَيْن عبد الله بن أَحْمَد الْعُتَيْي، استوزره الْأَمِيرُ نُوحُ بْنُ مَنْصُورٍ (366 - 387 هـ / 977 - 997 م) فاستطاع أن يكفل الاستقرار للدولة⁽¹⁰⁶⁾، ونجح في إدارة شؤونها بالعدل والحزم، كما أنقذ الدولة من غارات البويهيين والزياريين وبعض المتمردين من القادة السَّامَانِيِّين⁽¹⁰⁷⁾.

وكذلك كان الوزير أَبُو الْفَضْلِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبُلْعَيْي⁽¹⁰⁸⁾، والذي اشتغل بالتأليف⁽¹⁰⁹⁾ والترجمة، فقام بترجمة كتاب "تاريخ الأمم والملوك" للإمام مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرِ الطَّبْرِيِّ (224 - 310 هـ / 839 - 923 م) إلى الفارسية⁽¹¹⁰⁾. ومع ذلك لم يعهد عليه تقصير في حكم أو مجاملة في قضية أو تضييع في حق الرعية.

ومن وزراء الدولة السَّامَانِيَّة - أيضًا - أبو نصر بن أَحْمَد بن محمد بن أبي زيد، صاحب ديوان الإنشاء، ولاه الْأَمِيرُ نُوحُ بْنُ نَصْرِ السَّامَانِي (331 - 343 هـ / 943 - 954 م) الوزارة، فبذل كل جهده في تدبير أمور الجيش، وأغدق على معظم رجال الدولة وعمالها⁽¹¹¹⁾.

وهكذا يتضح لنا، أن نظرية ابن خلدون لا تنطبق على جميع أهل العلم، فبعضهم قد تولى بعض المناصب السياسية الرفيعة وعلى رأسها الوزارة، ومع ذلك لم ترو لنا المصادر التاريخية تقصيرًا يذكر في حق بعضهم. ويبقى الإمام المَرْوَزِي - على الرغم من كثرة علمه وفقه - يتحمل عبء ما وقع من أحداث جسام، فهو خطأ سياسي واضح وتقصير بَيْن في حق إدارة شؤون البلاد يتحمل مسؤوليته وحده، وليس كل أهل العلم. وربما اجتهد - رحمه الله - فأخطئ، فعليه من الله سبحانه والرضوان.

الخاتمة

هذه خاتمة حاولت أن أبلور فيها أهم النتائج التي توصل إليها البحث، وهي:

أولاً: عالج البحث بالتفصيل عوامل قيام الدولة السَّامَانِيَّة؛ ونجاحهم في درء الخطر الموجه إلى بلادهم؛ بِلَادِ مَا وَرَاءَ النَّهْرِ، والتي صارت في ظل حكمهم مركز الإشعاع الأول في المنطقة وأصبحت خُرَاسَانُ تابعة لها لأول مرة منذ الفتح الإسلامي. وعلت بُخَارَى في ظل حكمهم حتى صارت كعبة العلوم ومحط طلاب العلم خلال تلك الفترة.

ثانياً: أظهر البحث أن الدولة السَّامَانِيَّة تعد المتممة للمهمة التي بدأها الطاهريون ؛ من حفظ الأمن والنظام، ونشر الإسلام وعلومه وحضارته بين شعوب المنطقة.

ثالثاً: كشف البحث على أن فقه الأحناف اتسع وتضخم بمرور الوقت ، وقد ساعد على ذلك عدم تقييده بالواقع ، بل أفق في مسائل فرضها وقدر وقوعها. وقد انتشر هذا المذهب بالعراق ، والهند ، والصين ، وبلاد ما وراء النهر.

رابعاً: أثبت البحث أن الأمير نصر بن أحمد السَّامَانِي قد اتخذ من سَمَرْقَنْد مقراً لحكمه، وأسند لكل واحد من إخوته الباقيين حكم مدينة من مدن ما وراء النهر، وبذلك أصبح على آل سَامَان أن يحرسوا الثغور الشرقية المطلة على بلاد الترك والصين؛ ويمدوا لواء الإسلام في هذه الجهات.

خامساً: ناقشت الدراسة بالتفصيل رحلة المُرُوزِي العلمية في معظم أرجاء العالم الإسلامي ، حيث سمع وتعلم وأخذ عن أبرز علماء عصره؛ في مرو ونيسابور والري وبغداد والكوفة ومصر ومكة وبلاد ما وراء النهر (بخارى)، وقد حصل من خلال هذه الرحلة معظم علوم عصره وخاصة علمي الحديث والفقه.

سادساً: أكدت الدراسة على أن فقهاء الأحناف قد تمتعوا بمكانة خاصة عند الأمراء السَّامَانِيَّين، حيث كان يتم اختيار القضاة من بينهم، وعادة ما يكون أكثرهم علماً وأرفعهم مكانة. لذا فكانت الأمور تصدر عن رأيهم، وتُقضى حوائجهم، ويعين العمال وفقاً لمشورتهم.

سابعاً: أثبت البحث بالأدلة التاريخية أن الإمام المُرُوزِي كان يعامل الأمير نُوح بن نصر السَّامَانِي كعاملته سائر الطلاب، فلم يكن يميزه عن غيره، بل كان ينزله منازل الناس. ولعل هذه التربية قد أثرت في الأمير ، فعندما ولي الإمارة في أول شعبان سنة (331هـ / 943م) ولي المُرُوزِي الوزارة وقلده أمانة الأمور في الدولة.

ثامناً: أثبت البحث بالرجوع إلى المصادر التاريخية الصحيحة أن الأمير نُوح بن نصر السَّامَانِي قد أرسل جنوده للدفاع عن الإمام المُرُوزِي ضد غوغاء الجند. وأما الرواية الفارسية، فأني أرى إنها متحالمة تحاملاً شديداً على الأمير نُوح ، والبيت السَّامَانِي كله، لأنهم حاولوا التخلص من العادات والتقاليد الفارسية.

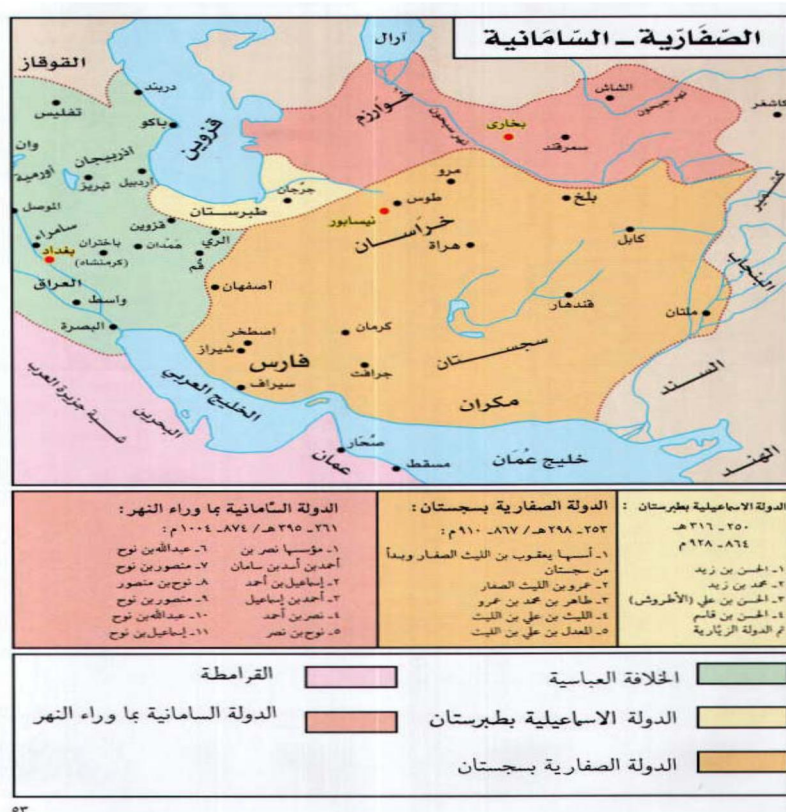
تاسعاً: كشف البحث عن براعة الإمام المُرُوزِي في الفقه الحنفي، حتى صار إمام الأحناف في عصره بلا منازع، وقد ترك لنا ثروة علمية ضخمة، وللأسف لم تصل إلينا معظم مؤلفاته الفقهية،

ولعلها فقدت مع ما فقدنا من تراثنا الإسلامي. ولم يوجد منها سوى نُتفٍّ موزعة في بطون كتب الفقه الحنفي، تحتاج إلى مَنْ يجمعها ويعيد ترتيبها على أبواب الفقه؛ بحيث نستطيع أن نقف على آراء الإمام المُرُوزي الفقهية وعلى اجتهاداته المذهبية.

عاشراً: خلُصت الدراسة إلى أن الإمام المُرُوزي يتحمل جزءاً من مسؤولية حدوث الأزمة المالية والسياسية التي وقعت في ظل حكم الأمير نُوح بن نَصْرِ السَّامانيّ، ولكن لا أحمله تبعات كل ما وقع. وذلك لأن الدولة السَّامانيّة كانت آخذة في الانهيار، ولم يكن في مقدور أحد - ولو كان الفقيه الحنفي المُرُوزي نفسه - أن يوقف هذا الانحدار.

حادي عشر - وأخيراً -: خلُصت الدراسة إلى أن نظرية ابن خلدون في رفضه تولي العلماء بعض المناصب السياسية قد لا تنطبق على جميع أهل العلم، فبعضهم قد تولى بعض المناصب السياسية الرفيعة وفي مقدمتها الوزارة. ومع ذلك لم ترو لنا المصادر التاريخية تقصيراً يذكر في حق بعضهم.

ملحق رقم (1)



خريطة توضح حدود الدولة السَّامانية في بلادِ مَا وَرَاءَ النَّهْرِ وأشهر حكامها، نقلاً عن كتاب

"أطلس التاريخ العربي والإسلامي" للدكتور/ شوقي أبو خليل، ص 53.

الاحالات والهوامش:

- 1 - هشام الطالب: دليل التدريب القيادي، سلسلة التنمية البشرية، الطبعة: الأولى، عمان، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1416هـ/ 1995م، ص 52.
- 2 - جميل أحمد الجويد: دور القيادة في التنمية المحلية وأثرها في تفعيل نظام الإدارة المحلية في الجمهورية اليمنية، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر، كلية العلوم السياسية والإعلام، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، 1432هـ/ 2011م، ص 31 - 32.
- 3 - عصام الدين عبد الرؤوف الفقي: (دكتور): الدول المستقلة في المشرق الإسلامي منذ مستهل العصر العباسي حتى الغزو المغولي، الطبعة: الأولى، القاهرة، دار الفكر العربي، 1420هـ/ 1999م، ص 226.
- 4 - السمعاني: (عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي، المتوفى عام: 562هـ/ 1166م): الأنساب، تحقيق: عبد الله عمر البارودي، الطبعة: الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، 1408هـ/ 1988م، ج 3، ص 201، تحت لفظ الساماني.
- 5 - بلخ: مدينة مشهورة من أجل مدن خراسان وأذكرها وأكثرها خيراً وأوسعها غلة، تحمل غلتها إلى جميع خراسان وإلى خوارزم، وبينها وبين ترمذ اثنا عشر فرسخاً. وكان يقال لنهر جيحون نهر بلخ. ياقوت الحموي: (ياقوت بن عبد الله الرومي، المتوفى عام: 626هـ/ 1229م): معجم البلدان، الطبعة: الأولى، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1997م، ج 1، ص 479، البغدادي: (عبد المؤمن بن عبد الحق، الحنبلي، المتوفى عام: 739هـ/ 1338م): مرصاد الاطلاع على أسماء الأماكن والبقاع، الطبعة: الأولى، بيروت، دار الجيل، 1412هـ/ 1991م، ج 1، ص 217.
- 6 - النرشخي: (أبو بكر محمد بن جعفر، المتوفى عام: 348هـ/ 958م). تاريخ بخارى، ترجمه عن الفارسية وحققه: د. أمين عبد المجيد بدوي، د. نصر مبشر الطرازي، الطبعة: الثالثة، القاهرة، دار المعارف، 1993م، ص 91.
- 7 - يذكر ابن خلدون سبعة من الأبناء، ويضيف: يعقوب، وإسحاق، وحמיד. ابن خلدون: (عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، المتوفى عام: 808هـ/ 1405م): ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق: خليل شحادة، الطبعة: الأولى، بيروت، دار الفكر، 1408هـ/ 1988م، ج 4، ص 333.
- 8 - يذكر د. عصام عبد الرؤوف الفقي: إن أول ظهور لآل سامان كان في خلافة الرشيد، وذلك أثناء ثورة رافع بن الليث، وأنهم أعانوا الرشيد في القضاء على ثورة رافع، ثم يقول: وهذا بال الرشيد من هذا الأمر، إذ كان يخشى أن يستولى رافع على خراسان، الدول الإسلامية المستقلة في الشرق، ص 12. ومن المعروف أن ثورة رافع انتهت في خلافة المأمون، وليس في خلافة الرشيد.
- 9 - بلاد ما وراء النهر: يُراد بها بلاد ما وراء نهر جيحون بخراسان، فما كان في شرقية يقال لها بلاد الهياطلة، وفي الإسلام سمّوه ما وراء النهر. وما كان في غربية فهو خراسان وولاية خوارزم، وهي إقليم برأسه. وليس بما وراء النهر موضع يخلو من العمارة، من مدينة أو قرية أو زرع أو مرعى. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج 5، ص 45، البغدادي: مرصاد الاطلاع، ج 3، ص 1223.
- 10 - سمرقند: المدينة الثانية في إقليم الصغد، وتقع هذه المدينة على نهر زرافشان - رافد نهر جيحون - وسمرقند مدينة إسلامية تضرب بجذورها في التاريخ. فهي تبعد عن بخارى بنحو مائة وخمسين ميلاً وتقوم على مسافة قصيرة من الضفة الجنوبية لنهر الصغد على مكان مرتفع قليلاً من الأرض. وقد قعت تحت الغزو الروسي البغيض في عام (1868م/ 1273هـ)، فتغيرت ملامحها الجغرافية، ثم عادت إليها الحياة مرة ثانية وذلك بعد حصول أوزبكستان على استقلالها في (1924م/ 1343هـ). وصارت سمرقند جزءاً أصيلاً من هذه الدولة. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج 3، ص 247.
- 11 - فرغانة: مدينة واسعة ببلاد ما وراء النهر، كثيرة الخيرات تبعد عن سمرقند بنحو خمسين فرسخاً، يرجع بناؤها إلى الملك كسرى أنوشروان. وتمتاز بأن الجبال والصحاري تحيط بها من جميع الجهات، ومع ذلك فالصادر تجمع على أنها ذات نعم وفيرة، ومياه جاربه، وضياح كثيرة. وفي العصر الحديث وبالتحديد في عام 1876م وقعت فرغانة تحت الاحتلال الروسي، وأطلق عليه [خانية خوقند]. وبعد الثورة الروسية، أعادت إليها الحكومة الروسية رسمياً اسمها القديم فرغانة، والتي مازالت تعرف به حتى اليوم. ياقوت: معجم البلدان، ج 3، ص 70، لسترنج: (كي): بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة: بشير فرنسيس، وآخر، الطبعة: الثانية، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1405هـ/ 1985م، ص 486.
- 12 - الشاش: يقع إقليم الشاش غرب إقليم فرغانة؛ على الضفة اليمنى لنهر سيحون. وهو إقليم واسع فمقدار عرضه مسيرة يومين في ثلاثة أيام. وليس بخراسان وبلاد ما وراء النهر إقليم على مقدار الشاش من المساحة. وفي العصر الحديث وبالتحديد في عام (1865م/ 1281هـ) تعرضت المدينة

- للفزو السوفيتي، وفي صباح يوم 27 أكتوبر (1924م/1342هـ) حصلت المدينة على استقلالها، وأصبحت عاصمة لجمهورية أوزبكستان الاتحادية. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج3، ص 308.
- 13 - أشروسنة: وهو أحد أقاليم بلاد ما وراء النهر، يقع إلى الشمال الشرقي من سمرقند، أما حدوده الجغرافية فهي: يحده شمالاً: الشاش وبعض فرغانة، وشماله الغربي: السهوب الواسعة لنهر سيحون. ومن الجنوب: بعض حدود كش والصغانيان وشومان. وجبل البتم التي تمتد على طول المجري الأعلى لنهر زرافشان. وهذه الجبال تعد جزءاً من الإقليم. ومن الشرق: بعض فرغانة أيضاً كان يسكن هذا الإقليم قبل الإسلام جماعة من الإيرانيين يحكمهم أمراؤهم الذين يحملون لقب (الافشين) ويشمل هذا الإقليم كثيراً من المدن والقرى، وبه الخيرات الوفيرة. الإصطخري: (إبراهيم بن محمد الفارسي، المتوفى عام: 340هـ / 951م): المسالك والممالك، تحقيق: د. محمد جابر عبدالعال الحيني، الطبعة: الأولى، القاهرة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، 2004م، ص 183، ابن حوقل: (أبي القاسم بن حوقل النصيبي، المتوفى عام: 367هـ / 977م): صورة الأرض، الطبعة: الأولى، القاهرة، دار الكتاب الإسلامي، (ب-ت)، ص 414. لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص 518.
- 14 - هراة: مدينة عظيمة مشهورة من أمهات مدن خراسان، فيها بساتين كثيرة ومياه غزيرة وخيرات كثيرة، إنا أن التتار حربوها سنة 618 هـ/1221م. ياقوت: معجم البلدان، ج5، ص 396، البغدادي: مرصد الاطلاع، ج3، ص 1455.
- 15 - الكرديزي: (أبو سعيد عبد الحي بن الضحاك بن محمود، المتوفى عام 443هـ / 1021م): زين الأخبار، ترجمة عن الفارسية: د. عفاف السيد زيدان، الطبعة: الأولى، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، 2006م، ص 214.
- 16 - ينسب الطاهريون إلي رزيق بن ماهان مولي طلحة بن عبيد الله بن خلف الخراساني والي سجستان من قبل سلم بن زياد (37- 93هـ/657- 712م). وأما مصعب بن رزيق - جد طاهر - فكان كاتباً لسليمان بن كثير الخراساني (109- 111هـ/727-729م) الداعية العباسي. وكان مصعباً بليغاً فصيحاً، ولي إمارة بوشنج وهراة سنة 159هـ/745م مكافأة له علي ما قدمه من أعمال في نجاح الدعوة العباسية. الجهشيارى: (أبي عبد الله محمد بن عبدوس، المتوفى عام: 331هـ/853م): الوزراء والكتّاب، تحقيق: مصطفى السقا، وآخرين، الطبعة: الأولى، القاهرة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، 1425هـ/2004م، ص 84. ابن خلكان: (أحمد بن محمد بن إبراهيم، المتوفى عام: 681هـ / 1383م): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: د. مريم قاسم طويل، وآخرين، الطبعة: الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، 1998م، ج2، ص 429.
- 17 - خراسان: بلاد واسعة، أول حدودها مما يلي العراق، وآخر حدودها مما يلي الهند طخارستان وغزنة وسجستان وكرمان، وليس ذلك منها إنما هو أطراف حدودها، وتشتمل على أمهات من البلاد منها نيسابور وهراة ومرو، وهي كانت قصبته، وبلغ وطالقان ونسا وأبيورد وسرخس وما يتخلل ذلك من المدن التي دون نهر جيحون، ومن الناس من يدخل أعمال خوارزم فيها ويعدّ ما وراء النهر منها وليس الأمر كذلك، وقد فتحت أكثر هذه البلاد عنوة وصلحا، ونذكر ما يعرف من ذلك في مواضعها، وذلك في سنة (31هـ/651م) في أيام عثمان بن عفان، بإمارة عبد الله بن عامر ابن كريب. ياقوت: معجم البلدان، ج2، ص 350، البغدادي: مرصد الاطلاع، ج1، ص 455.
- 18 - لمزيد من التفاصيل حول قيام الدولة الطاهرية وأحوال بلاد ما وراء النهر خلال تلك الفترة، انظر: محمود محمد خلف: (دكتور): بلاد ما وراء النهر في العصر العباسي، الطبعة: الأولى، القاهرة، الهيئة العامة للكتاب، 2014م، ص 105 وما بعدها.
- 19 - السمعاني: الأنساب، ج3، ص 201.
- 20 - ابن الأثير: (عز الدين أبي الحسن علي بن محمد الجزري، المتوفى عام: 630هـ / 1233م): الكامل في التاريخ، تحقيق: عبد الله القاضي، الطبعة: الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، 1418هـ / 1998م، ج6، ص 253.
- 21 - النرشخي: تاريخ بخارى، ص 112.
- 22 - هو: يعقوب بن الليث الصفار (265هـ / 879م): كان في صغره يعمل الصُفَر (النحاس) في خراسان ويظهر الزهد. ثم تطوع في قتال الخوارج، واشتدت شوكته، فغلب على سجستان (سنة 247هـ / 861م) ثم امتلك هراة وبوشنج وكرمان وشيراز وفارس. وفي سنة 259هـ / 872م دخل نيسابور، وقبض على أميرها محمد بن طاهر وتم له ملك خراسان وفارس، توفي بجنديسابور. ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج6، ص 402، الذهبي: (شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، المتوفى عام: 748هـ / 1348م): سير أعلام النبلاء، تحقيق: الشيخ شعيب الأرنؤوط، الطبعة: الثالثة، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1405هـ / 1985م، ج12، ص 513.

- 23 - نهر جيجون: كان - قديماً - بعد الحد الفاصل بين الأقوام الناطقة بالفارسية، والأقوام الناطقة بالتركية. أو بمعنى آخر بين إيران وتوران. فما كان في شماله من أقاليم سماها العرب: ما وراء النهر، أو الهياطلة. وقد أطلق العرب على نهر أوكس OXUS اسم جيجون أو نهر بلخ. وذلك لأن العرب قد سمو الأنهار بأسماء المدن الكبيرة التي تقع عليها، أو تقع قريبة منه، وإذا كانت بلخ تقع على بُعد بضعة أميال من ضفته جيجون الجنوبية، إلا إنها أكبر المدن القريبة منه. ومن ثم أطلق المسلمون على نهر أوكس، جيجون، أو نهر بلخ. المَسْعُودِي: (أبو الحسن على بن الحسين بن علي، المتوفى عام: 346هـ/957م): مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، الطبعة: الخامسة، بيروت، دار الفكر، 1393هـ/1973م. ياقوت: معجم البلدان: ج2، ص101. دائرة المعارف الإسلامية، ترجمة: أحمد الشنتنواي، وإبراهيم زكي خورشيد، الطبعة: الأولى، القاهرة، دار الشعب، [ب - ت]، مادة "جيجون"، ج3، ص100.
- 24 - حسن أحمد محمود: (دكتور): بالاشتراك مع الدكتور أحمد إبراهيم الشريف: العالم الإسلامي في العصر العباسي، الطبعة: الأولى، القاهرة، دار الفكر العربي، 1966م، ص455.
- 25 - السمعاني: الأنساب، ج3، ص201.
- 26 - بُخَارَى: مدينة تقع في واحة جميلة يمر بها نهر زرافشان أحد روافد نهر جيجون. وكانت مدينة عظيمة، تمتاز بقصورها العالية. وجناتها المتدانية. وقراها متصلة العمارة، تصل مساحتها إلى سبعة وثلاثين ميلاً في مثلها. وبخارى حالياً تقع على المجرى الأسفل لنهر زرافشان، وهي ترتفع عن سطح البحر بنحو (722) قدماً، أي حوالي (222.4 متراً). وهي جزء من جمهورية أوزبكستان التي استقلت عن الاتحاد السوفيتي - سابقاً - في 27 أكتوبر 1924م (1343هـ)، وعاصمتها طشقند. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج1، ص353، محمود محمد خلف: (دكتور): الفتح الإسلامي لبِلَادِ مَا وَرَاءَ النَّهْرِ بين حقائق المؤرخين وأوهام المستشرقين، الطبعة: الأولى، القاهرة، دار المعارف، 2015م، ص9 وما بعدها.
- 27 - الكامل في التاريخ، ج6، ص254.
- 28 - ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج5، ص353.
- 29 - تاريخ بُخَارَى، ص113.
- 30 - لمزيد من التفاصيل، انظر: عبد الرحيم بن يوسف آل الشيخ مبارك: (دكتور): الأحوال السياسية للدولة السامانية في بلاد ما وراء النهر، مجلة الدرية، الرياض، العدد السابع عشر، 1423هـ/2002م، ص177 - 180.
- 31 - هو: أبو عبد الله محمد بن نصر، الفقيه الشافعي، سافر إلى البلاد في طلب العلم، وأخذ العلم بمصر من أصحاب الشافعي؛ يونس بن عبد الأعلى، والربيع بن يونس، ومحمد بن عبد الحكم، وصحب الحارث المحاسبي، وأخذ عنه، توفي سنة (294هـ/906م) بِسَمَرْقَنْدَ. ابن قاضي شهبه: (أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر، المتوفى عام: 851هـ/1447م): طبقات الشافعية، تحقيق: د. الحافظ عبد العليم خان، الطبعة: الأولى، بيروت، علم الكتب، 1407هـ/1986م، ج1، ص5. الصفدي: (صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله، المتوفى عام: 764هـ/1362م): الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، الطبعة: الأولى، بيروت، دار إحياء التراث، 1420هـ/2000م، ج2، ص106.
- 32 - النرشخي: تاريخ بُخَارَى، ص113.
- 33 - كَرْمِينِيَّة: بلدة من نواحي بُخَارَى، كثيرة الأشجار والماء، وهي تقع بين بُخَارَى وَسَمَرْقَنْدَ، بينها وبين بُخَارَى ثمانية عشر فرسخاً. وهي أكبر من الطواويس، وأعمر، وأكثر عدداً وأخصب. ويؤكد النرشخي على أن اسم المدينة القديم هو [بادية خردك]. غير أنه لم يمدنا بمعلومات تفيدنا في معرفة تطور هذا الاسم. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج2، ص134. النرشخي: تاريخ بُخَارَى، ص27.
- 34 - الْفَرَسُخُ: مقياس للطول يُقَدَّر بثلاثة أميال (4827 متراً) أو ثمانية عشر ألف قدم، أو أربعة كيلومترات. دوزي: (رينهات): تكملة المعاجم العربية، ترجمة: د. محمد سليم النعيمي، دار الرشيد، العراق، 1980م، (6/189).
- 35 - النرشخي: تاريخ بُخَارَى، ص114.
- 36 - د. محمود محمد خلف: بلاد ما وراء النهر في العصر العباسي، ص126.
- 37 - بارتولد: (فاسيلي فلاد يميروفتش، المتوفى عام 1930م): تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي، ترجمة عن الروسية: صلاح الدين عثمان هاشم، الطبعة: الأولى، الكويت، 1401هـ/1981م، ص349.

- 38 - النرشخي: تاريخ بخاري، ص 129.
- 39 - أحمد أمين: ظهر الإسلام، دار النهضة المصرية، الطبعة: الرابعة، القاهرة، 1966م، ج1، ص262، محمد جمال الدين سرور: (دكتور): تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق، من عهد نفوذ الأتراك إلى منتصف القرن الخامس الهجري، الطبعة: الأولى، القاهرة، دار الفكر العربي، 1387هـ/1967م، ص82.
- 40 - حسن أحمد محمود: (دكتور): الإسلام والحضارة العربية في آسيا الوسطى بين الفتحين العربي والتركى، الطبعة: الأولى، القاهرة، دار الفكر العربي، 1968م، ص142.
- 41 - لمزيد من التفاصيل، انظر - على سبيل المثال - : إحسان ذنون الشامري: (دكتور): الحياة العلمية زمن السامانيين، التاريخ الثقافي لخراسان وبلاد ما وراء النهر في القرنين الثالث والرابع للهجرة، الطبعة: الأولى، بيروت، دار الطليعة، 2001م، ص36 وما بعدها.
- 42 - المقدسي: (أبو عبد الله محمد بن أبي بكر المعروف بابن خلدون)، المتوفى عام: 378هـ/988م: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، الطبعة: الثالثة، القاهرة، مكتبة مدبولي، 1411هـ/1991م، ص294 - 296، ولمزيد من التفاصيل انظر: النويري: (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، المتوفى عام: 733هـ/1332م): نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق: د. محمد محمد أمين، وآخرون، الطبعة: الأولى، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1412هـ/1992م، ج25، ص333 وما بعدها.
- 43 - عبد الفتاح حسيني الشيخ: (دكتور): تاريخ التشريع الإسلامي، الطبعة: الأولى، القاهرة، مجمع البحوث الإسلامية، 1425هـ/2004م، ص10 - 11.
- 44 - ابن خلدون: (عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، المتوفى عام: 808هـ/1405م): المقدمة، تحقيق: د. علي عبد الواحد، الطبعة: الأولى، القاهرة، الهيئة العامة للكتاب، 2006م، ج3، ص947.
- 45 - أحمد أمين: فجر الإسلام، الطبعة: الأولى، القاهرة، النهضة المصرية، 1964م، ص227.
- 46 - أحمد أمين: ضحى الإسلام، الطبعة: الأولى، القاهرة، الهيئة العامة للكتاب، 2002م، ج2، ص177.
- 47 - المقدمة، ج3، ص949.
- 48 - محمد أبو زهرة: تاريخ المذاهب الإسلامية، الطبعة: الأولى، القاهرة، دار الفكر العربي، 1996م، ص167.
- 49 - محمود محمد خلف: (دكتور): رحلة فقهاء بلاد ما وراء النهر إلى مصر خلال القرون الأربعة الأولى للهجرة، قطر، مجلة رواق التاريخ والتراث، العدد (الخامس)، 2018م، ص98 - 99.
- 50 - ابن الأثير: (عز الدين أبي الحسن علي بن محمد الجزري، المتوفى عام: 630هـ/1233م): اللباب في تهذيب الأنساب، الطبعة: الأولى، بيروت، دار صادر، 1400هـ/1980م، ج2، ص217.
- 51 - القرشي: (عبد القادر بن محمد بن محمد، المتوفى عام: 775هـ/1373م): الجواهر المضية في طبقات الحنفية، تحقيق: د. عبد الفتاح محمد الحلو، الطبعة: الثانية، القاهرة، دار هجر، 1413هـ/1993م، ج3، ص313.
- 52 - حاجي خليفة: (مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني، المعروف بـ «كاتب جلي»، المتوفى 1067هـ/1656م): سلم الوصول إلى طبقات الفضول، تحقيق: محمود عبد القادر الأرنؤوط، الطبعة: الأولى، إستانبول، مكتبة إرسیکا، 2010م، ج5، ص392.
- 53 - السمعاني: الأنساب، ج3، ص477.
- 54 - ابن قطلوبغا: (زين الدين قاسم بن قطلوبغا السوداني، المتوفى عام: 879هـ/1474م): تاج التراجم، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، الطبعة: الأولى، دمشق، دار القلم، 1413هـ/1992م، ص273.
- 55 - مرو: مدينتان: مرو الروذ، ومرو الشاهجان والمقصود الأخير، وهي من أشهر مدن خراسان، وقصبتها، بينها وبين بلخ مائة واثنان وعشرون فرسخاً. ياقوت: معجم البلدان، ج4، ص253، لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص440.

- 56 - نيسابور: مدينة عظيمة ذات فضائل جسيمة، خرج منها جماعة من العلماء، وبينها وبين مرو الشاهجان ثلاثون فرسخاً، وهي إحدى مدن خراسان، فتحها المسلمون في أيام عثمان بن عفان رضي الله عنه، على يد عبد الله بن عامر رضي الله عنه، وبني بها جامعاً. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج5، ص331، البغداد: مرصداً للاطلاع، ج3، ص1411.
- 57 - الرّي: مدينة مشهورة من أمهات البلاد وأعلام المدن، كثرة الخيرات، قسبة بلاد الجبال، كانت أكبر من أصفهان بكثير، تضاف أهلها بالقتال في عصبية المذاهب حتى صارت كأحد البلدان. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج3، ص116، البغداد: مرصداً للاطلاع، ج2، ص651.
- 58 - مُقْبِلُ بْنُ هَادِي بْنِ مُقْبِلِ الْهَمْدَانِي: رجال الحاكم في المستدرک، الطبعة: الثانية، اليمن، مكتبة صنعاء الأثرية، 1425 هـ / 2004 م، ج2، ص280.
- 59 - الكوفة: المصر المشهور بأرض بابل من سواد العراق، سميت الكوفة لاستدارتها أو لاجتماع الناس بها. وقيل: سميت كوفة لأنها قطعة من البلاد، وقيل غير ذلك. وقد مصرت في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، في السنة التي مصرت فيها البصرة وهي سنة 17 هـ / 638 م، وقيل: إنها مصرت بعد البصرة بعامين في سنة 19 هـ / 640 م، وقيل: سنة 18 هـ / 639 م. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج4، ص490 - 491.
- 60 - نايف بن صلاح بن علي: الرّوض الباسم في تراجم شيوخ الحاكم، الطبعة: الأولى، الرياض، دار العاصمة للنشر والتوزيع، 1432 هـ / 2011 م، ج2، ص1206.
- 61 - القرشي: الجواهر المضية، ج3، ص314.
- 62 - السمعاني: الأنساب، ج3، ص478.
- 63 - ابن فضل الله العمري: (شهاب الدين أحمد بن يحيى، المتوفى عام: 749 هـ / 1349 م): مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق: إبراهيم صالح، وآخرين، أبو ظبي، المجمع الثقافي، 1423 هـ / 2002 م، ج6، ص62 - 63. خير الدين الزركلي: الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، الطبعة: الخامسة عشر، بيروت، دار العلم للملايين، 2002 م، ج7، ص19.
- 64 - الذهبي: (شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، المتوفى عام: 748 هـ / 1348 م): تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، الطبعة: الثانية، بيروت، دار الكتاب الإسلامي، 1413 هـ / 1993 م، ج25، ص113.
- 65 - السمعاني: الأنساب، ج3، ص477.
- 66 - انظر حول هذه المؤلفات: إسماعيل البغدادي: هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، الطبعة: الأولى، استانبول، وكالة المعارف، 1955 م، ج2، ص37، عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين - تراجم مصنفی الكتب العربية، الطبعة: الأولى، بيروت، دار إحياء التراث العربي، (ب - ت)، ج11، ص185.
- 67 - توجد نسخة منه في معهد المخطوطات العربية تحت رقم [270/1]. انظر، كارل بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، ترجمه عن الألمانية: د. محمود فهمي حجازي، وآخرون، الطبعة: الأولى، القاهرة، الهيئة المصرية للكتاب، 1993 م، ج2، ص296 - 287، فؤاد سزكين (دكتور): تاريخ التراث العربي، ترجمة: د. محمود فهمي حجازي وآخرون، القاهرة، السعودية، جامعة الإمام محمد بن سعود، 1311 هـ / 1991 م، ج1، ج3، ص99.
- 68 - السمعاني: الأنساب، ج3، ص487.
- 69 - د. فؤاد سزكين: تاريخ التراث العربي، م1، ج3، ص100.
- 70 - بارتولد: تركستان، ص361.
- 71 - السمعاني: الأنساب، ج1، ص129، تحت لفظ الأستاذ.
- 72 - السمعاني: الأنساب، ج3، ص477.
- 73 - الذهبي: تاريخ الإسلام، ج25، ص113.
- 74 - السمعاني: الأنساب، ج3، ص477.
- 75 - السمعاني: الأنساب، ج2، ص202.
- 76 - تاريخ الإسلام، ج25، ص113.

- 77 - بارتولد: تركستان، ص 378.
- 78 - النرشخي: تاريخ بخارى، ص 137.
- 79 - ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج 7، ص 212.
- 80 - تاريخ الإسلام، ج 25، ص 113.
- 81 - السُّفْط: وعاء يشبه الجوالق أو القفة، وكان يخبأ فيه الطيب ونحوه، والجمع (أسفاط). الرازي: (محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، المتوفى عام: 606 هـ / 1209 م): مختار الصحاح، تحقيق: محمود خاطر، الطبعة: الأولى، بيروت، مكتبة لبنان ناشرون، 1415 هـ / 1995 م، ص 326. ابن منظور: (محمد بن مكرم بن علي الأنصاري، المتوفى عام: 711 هـ / 1311 م): لسان العرب، الطبعة: الثالثة، بيروت، دار صادر، 1414 هـ / 1993 م، ج 7، ص 315.
- 82 - عن ثورته ودوره السياسي، انظر: الكرديزي: زين الأخبار، ص 217.
- 83 - السمعاني: الأنساب، ج 3، ص 477، نايف بن صلاح بن علي: الروض الباسم، ج 2، ص 1207.
- 84 - عن هذه الوظائف، انظر: بارتولد: تركستان، ص 357. د. عصام الدين عبد الرؤوف الفقي: الدول المستقلة في المشرق الإسلامي، ص 221 وما بعدها.
- 85 - السمعاني: الأنساب، ج 3، ص 478، نايف بن صلاح بن علي: الروض الباسم، ج 2، ص 1206.
- 86 - ما ذهب إليه ابن خلدون في هذا الصدد عكس ما ذهب إليه أفلاطون في كتابه "الجمهورية" إذ قرر أن طائفة الفلاسفة، وهم الذين يدركون المعاني الكلية، هم أكثر طوائف الناس استعداداً لمزاولة شؤون السياسة، وتولي مقاليد الحكم، بل هم وحدهم في نظره المهينون بفطرتهم لهذه الأمور، انظر: المقدمة، ج 3، ص 1122، حاشية [1692 ج].
- 87 - المقدمة، ج 3، ص 1120 - 1121.
- 88 - خوارزم، اسم يطلق على أحد أقاليم بلاد ما وراء النهر. وهو إقليم منقطع عن خراسان، فالصحاري تحيط به من كل الجوانب. يحده من الغرب والشمال بلاد الترك، ومن الجنوب خراسان، ومن الشرق بلاد الصغد، ويمتد على جانبي نهر جيحون، ويطل بقاعدة عريضة على بحيرة خوارزم (بحر آرال) حالياً. وهذا الإقليم مشهور بكثرة المدن والقرى. ضبطها ياقوت الحموي هكذا: "أوله بين الضمة والفتحة. والألف مسترقة ليست بألف صحيحة"، ثم قال: "هكذا يتلفظون به". ومن الجدير بالذكر، أن البلدة الوحيدة التي دخلها ياقوت من سائر بلدان ما وراء النهر هي خوارزم، وذلك في عام (616 هـ / 1219 م)، معجم البلدان، ج 2، ص 252. أما السمعاني: فقد ذكر الكلمة دون ضبط لها، الأنساب، ج 2، ص 408.
- 89 - ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج 7، ص 212.
- 90 - بارتولد: تركستان، ص 378.
- 91 - لمزيد من التفاصيل، انظر: الكرديزي: زين الأخبار، ص 218.
- 92 - ابن الجوزي: (عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المتوفى عام: 597 هـ / 1200 م): المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، وآخر، الطبعة: الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، 1412 هـ / 1992 م، ج 6، ص 346، ابن كثير: (عماد الدين إسماعيل بن عمر، المتوفى عام: 776 هـ / 1364 م): البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الطبعة: الأولى، القاهرة، دار هجر، 1418 هـ / 1997 م، ج 11، ص 207، ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج 4، ص 455.
- 93 - خواندمير: (غياث الدين بن همام الدين، المتوفى عام: 942 هـ / 1535 م): دستور الوزراء، ترجمة وتعليق: د. حربي أمين سليمان، الطبعة: الأولى، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1980 م، ص 213.
- 94 - زين الأخبار، ص 218.
- 95 - بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، ج 2، ص 286.
- 96 - الكامل، ج 8، ص 216.
- 97 - تركستان، ص 379.

- 98 - براون : إدوارد : تاريخ الأدب في إيران ، ترجمة: أحمد كمال الدين حلمي ، الطبعة: الأولى، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة ، 2005 م ، ق 1 ، ج 3 ، ص 232 .
- 99 - دستور الوزراء ، ص 213 .
- 100 - الكرديزي : زين الأخبار ، ص 217 .
- 101 - تركستان ، ص 378 .
- 102 - ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج 2، ص 202.
- 103 - منها: كتاب آيين، وكتاب العهد للخلفاء والأمراء، وكتاب المسالك والممالك، وكتاب الزيادات، وكتاب الناشئ من المقالات. ابن النديم: (أبو الفرج محمد بن إسحاق النديم، المتوفى عام: 383 هـ / 993 م): الفهرست ، تحقيق: الشيخ إبراهيم رمضان، الطبعة: الثانية، بيروت ، دار المعرفة، 1417 هـ / 1997 م، ص 170. ياقوت الحموي: (ياقوت بن عبد الله الرومي، المتوفى عام: 626 هـ / 1229 م): إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، الطبعة: الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، 1411 هـ / 1991 م، ج 1، ص 455. حاجي خليفة (مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني، المتوفى عام: 1067 هـ / 1656 م): كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، الطبعة: الأولى، بغداد ، مكتبة المثنى، 1941 م، ج 2، ص 1664، كحالة: معجم المؤلفين، ج 2، ص 165.
- 104 - ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج 6، ص 626.
- 105 - د. عصام الدين عبد الرؤوف الفقي: الدول المستقلة في المشرق الإسلامي، ص 226.
- 106 - الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج 15، ص 292. النرشخي: تاريخ بخارى، ص 152.
- 107 - ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج 7، ص 381. ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج 4، ص 464.
- 108 - الكرديزي: زين الأخبار، ص 217.
- 109 - من أشهر مصنفاته: كتاب "تلقيح البلاغة"، و"المقالات"، و"الشامل"، و"مفاخرة المقالة في اللغة"، و"ملتقط الفتاوى"، و"نظم الجمان"، الذهبي: (شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، المتوفى عام: 748 هـ / 1348 م): العبر في خبر من غبر، تحقيق: محمد السعيد بن بسيوني زغلول، الطبعة: الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، (ب. ت)، ج 2، ص 34. إسماعيل البغدادي: هدية العارفين، ج 2، ص 34.
- 110 - النرشخي: تاريخ بخارى، ص 151. حاجي خليفة: كشف الظنون، ج 1، ص 297.
- 111 - د. عصام الدين عبد الرؤوف الفقي: الدول المستقلة في المشرق الإسلامي، ص 227.